الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنبع القوي
ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات
الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق
الرقيق الحاشية وكلا النائبين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة
والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة
ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا كل باب من ابوابها
وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث
والمهزول والسمين وتقاولوا في القل والكثير وتساجلوا في النظم والنثر
فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه
واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق
على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في
الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر ارتجالا واوسع في الغريب
واللغة مقالا بلغتهم التي كانوا بها يتحاورون ومنازعهم التي كانوا عليها
يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما
على رؤس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله مفتريات
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله الى
قوله ولن تفعلوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون بمثله الاية قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ولم يزل صلى الله عليه وسلم
يقرعهم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم

ويشتت

ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم
وهم في كل ذلك ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم
بالتشغيب والتكذيب والاغترار بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر
وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف
وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء
لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك
من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم
والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم
بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون هذا وقد اسلم
كثير منهم عند بديهة سماعه ويتحادثون دهشة لقوله وبكى ناس فرقا
منهم واعتر بعضهم روعة لمفاجاته وكلهم ممن لا يفهم معناه ولا تفاسيره
روي ان نصرانيا سمع قارئا يقرا فوقف يبكي وقال
بكيت على الشجا والنظم وان اعرابيا سمع قارئا يتلو فاصدع بما تؤمر فخر ساجدا
وقال سجدت لفصاحته وفي الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور فلما بلغ ام خلقوا من غير شيء ام
هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي ان يطير وكلم عتبة بن
ربيعة النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم تنزيل
من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف قال
القاضي رحمه الله وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة يا وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)